المصالح الدولية في بحر الصين الجنوبي دراسة في الجغرافية السياسية

International interests in the South China Sea

د. ماهر إسماعيل ابراهيم

جامعة المستنصرية (العراق)،dralimajeed82@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/05/12 تاريخ القبول: 12/06/ 2022 تاريخ النشر: 30/06/ 2022

الملخص: ازدادت أهمية بحر الصين الجنوبي خلال السنوات الاخيرة وبدأ الاهتمام به من قبل دول اقليمية و دولية مختلفه بسبب موقعه الجغرافي واشرفه على طرق الموصلات البحرية الاكثر كثافةً في العالم حيث تمر عبره نصف التجارة العالمية ومن المتوقع ان تزداد في المستقبل نظراً للنهضه الاقتصادية الكبيرة التي تشهدها الدول الاسيوية , و على هذا الاساس اصبح منطقة صراع بين هذه الدول و خاصةً الولايات المتحدة الامريكية و جمهورية الصين الشعبية التي لهما مصالح تجارية و سياسية و امنية و لهما ايضاً استراتيجيات مختلفه تمنع سيطرة اي منهما على بحر الصين الجنوبي .

وهو ما دعانا الى طرح مجموعة من التساؤلات لتكون اساساً للنقاش في البحث ما الخصائص الجغرافية التي يمتاز بها بحر الصين الجنوبي ؟ وما طبيعة المصالح و الصراعات في هذا النطاق البحري ؟

ويفترض بحث مسبقاً الى ان اهمية بحر الصين الجنوبي للحركة التجارية الدولية جعله يشغل مكانه مهمه في التخطيط الاستراتيجي لمصالح الدول الاقليمية و الدولية وتوصل بحث في مجموعة من النتائج منها ان الصراع على المصالح بين الدول تشكل احد الركائز الاساسية لمقومات العلاقة بين هذه الدول و استمرارها وان مصالح هذه الدول تدفعها الى السيطرة و التحكم بهذا الاقليم البحري للأستفراد به و استغلال ثروته الطبيعية و الحاق الضرر بمصالح الدول الاخرى .

كلمات مفتاحيه: (المصالح , الصراع , التنافس , الاهمية , الاستراتيجية)

Abstract : The importance of the South China Sea has increased in recent years and various regional and international countries have begun to pay attention to it because of its geographical location and oversight of the most densely packed marine transport routes in the world, through which half of the world trade passes through. It is expected to increase in the future due to

the great economic renaissance witnessed by Asian countries On this basis, it has become a conflict zone between these countries, especially the United States of America and the People's Republic of China, which have commercial, political and security interests and also have different strategies that prevent either of them from controlling the South China Sea
Which prompted us to ask a set of questions to serve as a basis for discussion in the research. What are the geographical characteristics of the South China Sea? What is the nature of interests and conflicts in this ?maritime domain
A pre-existing research assumes that the importance of the South China Sea to the international trade movement made it occupy an important place in the strategic planning of the regional and international interests of countries. These countries push them to control and control this maritime region in order to monopolize it and exploit its natural wealth and harm the interests of other countries.

مقدمة:

فرضت الاهمية الجيوبوليتيكية لبعض الاقاليم الجغرافية سواء كانت برية او بحرية خلال السنوات الاخيرة على بعض القوى الاقليمية والدولية الى الدخول في ساحات الصراع لحجز موطئ لها بما يحقق مصالحها ويفتح لها افاقا لتحقيق اكبر قدر من المكاسب .

اخذ بحر الصين الجنوبي بعدا جيوبوليتيكيا متزايدا وبدا يحظى بأهمية كبيرة بسب موقعه الجغرافي الذي يشرف على خطوط الملاحة الدولية الاكثر كثافة في العالم ,ومن المتوقع ان تزداد في المستقبل بشكل كبير في ظل التطور الاقتصادي لدول اسيا – المحيط الهادي ,هذا فضلا عن وقوعه في اطار جغرافي يضم دول مهمة تطل عليه وتتبادل ادوار تنافسية من اجل الهيمنة في ظل وجود مقومات جغرافية اخرى تضفي عليه مزيدا من الاهمية الجيوبوليتكية من اهمها الاحتياطات الكبيرة من مصادر الطاقة (الغاز والنفط) , فضلا عن كثرة الجزر التي يحتويها هذا النطاق البحري ,لذا فان الكثير من الدول المطلة عليه وخصوصا الصين تنظر الى بحر الصين الجنوبي وجزره بعين الاهتمام نظرا لقربه الجغرافي منها , وجزره التي تشكل مواقع جغرافية مهمة لنشر القواعد

العسكرية والتسهيلات المختلفة لمراقبة وجمع المعلومات , فضلا عن الاهتمام بالاكتشافات الخاصة بمصادر الطاقة لكونها تعتمد على استيرادها من اقاليم جغرافية بعيدة تمتاز بعدم الاستقرار مثل الخليج العربي , وفي ظل هذه الاهمية لبحر الصين الجنوبي لدى القوى الاقليمية والدولية المؤثرة في العلاقات الدولية عموما بدا هذا النطاق البحري يدخل في صميم التفاعلات الجيوبوليتيكة للقرن الواحد والعشرين واصبح واحد من اهم الاقاليم الساخنة على خارطة التفاعلات الدولية .

تتنافس اليوم في بحر الصين الجنوبي اضافة الى القوى الاقليمية قوى دولية تأتي في مقدمتها الولايات المتحدة الامريكية التي لديها مصالح اقتصادية وامنية محددة اهمها حرية الملاحة للسفن الامريكية التي تنتشر في هذا البحر لاغراض تجارية وعسكرية اضافة الى استراتيجيتها التي اتبعتها للحيلولة دون تحويل هذا البحر الى مجال حيوي للمصالح الصينية وتقويض جهودها للسيطرة علية , فضلا عن الرغبة في توظيف نقاط الضعف الجغرافية في هذا البحر عبر التحكم في المضايق التي تحيط به سوى عن طريق نشر القواعد العسكرية او عن طريق التحالف مع الدول الحليفة لها في بحر الصين الجنوبي ,انطلاقا من دوافع داخلية وخارجية ذات ارتباطات جغرافية وسياسية واقتصادية مختلفة تساهم في رسم صورة مصالح الصين هناك .. الامر الذي يجعل من الصراعات مصدر قلق للكثير من الدول الذين تمتلكهم الخشية من ان يقود التركيز على المجال الاقتصادي والامني من اجل السيطرة والتحكم في هذا النطاق البحري الى حدوث مواجهات اقليمية

وهو ما يدعونا الى طرح مجموعة من التساؤلات التي نحاول الاجابة عليها في هذا البحث .

ما الخصائص الجغرافية التي يمتاز بها بحر الصين الجنوبي ؟ وما طبيعة الصراعات والمصالح الدولية في هذا الاقليم البحري .

فرضية البحث :-

لاجل الاجابة عن تلك الاسئلة يفترض البحث مقدما الى اهمية الموقع الجغرافي لبحر الصين الجنوبي للحركة التجارية الدولية جعله يشغل مكانة مهمة في التخطيط الاستراتيجي لمصالح القوى الاقليمية والدولية باعتباره

اقصر الطرق التي تربط المحيطين الهندي والهادي لتحقيق العديد من المكاسب الجيو بوليتيكية التي يهدف البحث الى تتبعها من اجل اثبات الفرضية اعلاه .

منهج البحث:-

استوجب البحث الاعتماد على المنهج التحليلي كاحد مناهج البحث المهمة في الجغرافية السياسية لان وصف الظاهرة وحدها ليس كافيا دون تحليل مضمونها , كما ان هذا المنهج يساعد في الخروج برؤية جيوبوليتيكية واضحة عن المصالح التي تنشدها كل الدول التي تطل على بحر الصين الجنوبي .

حدود البحث :-

لا بد من توضيح البعد المكاني للبحث اذ سنركز على دول بحر الصين الجنوبي وهي كل من (بروناي , كمبوديا , الصين , اندونيسيا , ماليزيا , الفلبين , سنغافورة , تايوان , تايلند وفيتنام) اضافة الى الولايات المتحدة الامريكية التي تنتشر اساطيلها في هذا الاقليم البحري لحماية مصالحها الحيوية .

هيكلية البحث :-

في ضوء الاشكالية التي ينطلق منها البحث والفرضية التي نريد البرهنة عليها ستكون هيكلية البحث فضلا عن المقدمة والخاتمة من مبحثين .

المبحث الاول يتضمن الخصائص الجغرافية لبحر الصين الجنوبي , اما المبحث الثاني فيتناول طبيعة المصالح الدولية التي سنسلط الضوء على المصالح الصينية والامريكية باعتبارهما اقوى الدول التي لها مصالح تجارية وامنية في بحر الصين الجنوبي .

المبحث الاول

الخصائص الجغرافية لبحر الصين الجنوبي

بحر الصين الجنوبي ذلك النطاق البحري الذي يتفرع من المحيط الهادي ويمتد من سنغافورة ومضيق ملقا في الجنوب الى مضيق تايوان في الشمال الشرقي ويغطي مساحة تقدر ب 447,03 كم2 ويعمق يصل الى 245,5م عند منخفض مانيلا البحري , وهو بذلك يقع فلكيا بين دائرتي عرض 30-26درجة شمالا ,وخطي طول 100- 121 درجة شـرقا .[1]،

وبذلك فهو يحادد جغرافيا الصين وتايوان من الشمال ودولة فيتنام من الغرب وكلا من دول ماليزيا واندونسيا وسنغافورة من الجنوب والجنوب الغربي وتحده الفلبين من جهة الشرق ,(خارطة 1)

(خارطة 1)

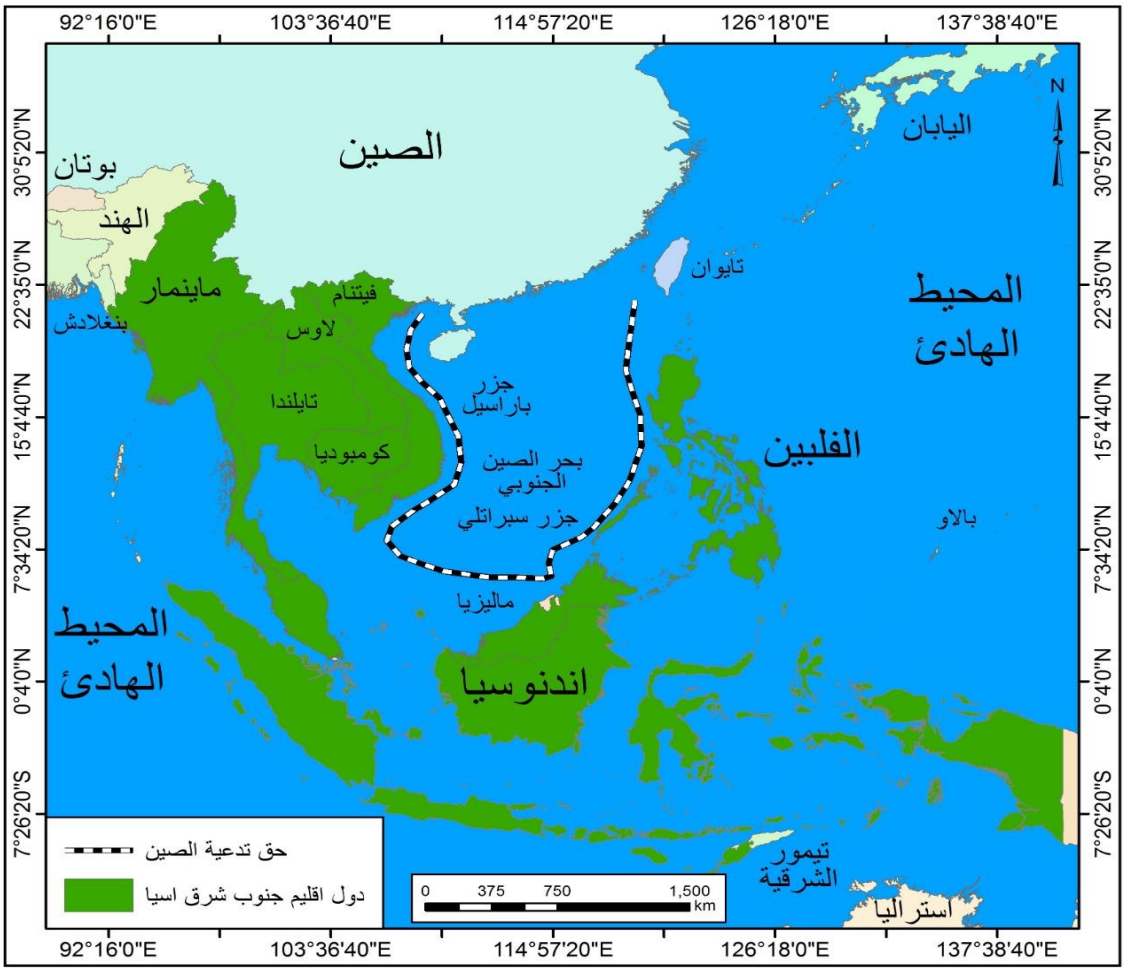

بحر الصين الجنوبي

المصدر: Philip's Atlas of the world, paperbak edition, 1994, p37

(1)دياري صالح مجيد , بحر الصين الجنوبي تحليل جيوبوليتيكي , المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات , الدوحة , 2018 , ص 19 .

ويتكون هذا النطاق البحري من مجموعة كبيرة من الجزر التي تختلف فيما بينها من حيث الشكل والمساحة الا انها تتشابه الى حد كبير من حيث ظروف المناخ , وساعدت الخصائص الطبيعية والكيماوية لمياه البحر على تكوين الشعاب والحواجز المرجانية , ويرتبط بحر الصين الجنوبي بالمحيط الهادي عبر مضيقي تايوان وباشي وببحار سولو وسيليبيس عبر مضيق ميندناو و بالاياك ,في حين يرتبط بالمحيط الهندي عبر مضيق ملقا وببحر جافا عبر مضيقي كاليمنتان وكاسا وبذلك فان مضيق ملقا ومضيق باشي يعدان الاكثر اهمية وخاصة مضيق ملقا اذ يشرف على خطوط الملاحة الدولية التي تمر عبره اكثر من نصف التجارة العالمية كونه يشكل حلقة وصل بين المشرق العربي وبين قارة افريقيا وبين الشرق الاقصى , الى جانب ذلك هناك مجموعة اخرى من الجزر وهي الجزر الوسطى التي تقع ما بين الجزر الشمالية والجزر الجنوبية ,وهي جزر مرجانية غاطسة تحت مياه سطح البحر تمتد على شكل مستطيل من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي لمسافة تصل الى 130كم ,وتقدر مساحتها 5440كم2 واهم جزرها هي جزيرة مكلسفيلد التي محل خلاف بين الصين والفلبين وتايوان وتمتاز هذه الجزر بغناها بالثروات السمكية [1] ان هذه الجزر هي محط خلاف حول حقوق السيادة عليها بين الدول المطلة على بحر الصين الجنوبي , اذ تدعي الصين ان لها حق السيادة على جميع الجزر والشعاب المرجانية على اساس الوجود التاريخي في المنطقة البحرية ,وتبنت الوسائل القانونية لتعزيز مطالبها الاقليمية في تلك الجزر ,حيث قامت باحتلال جزر باراسيل بالقوة سنة 1974 ,وجزر سبراتلي سنة 1988 وشعاب ميتشيف ريف شرق جزر سبراتلي سنة 1995,وتدعي ايضا ان هذه الجزر هي جزء لايتجزأ من السيادة الصينية وقامت بمد حدودها البحرية لمسافة تصل الى 200ميل بحري وهو ما يخالف القانون الدولي الخاص بالبحار سنة 1982. الذي لا تعترف به الصين ,اما الدول الاخرى فانها ترفض مزاعم الصين التي ترى بان لها الحق ايضا لمساحات كبيرة من هذه الجزر وبموجب القانون الدولي الذي يحدد المياه الاقليمية للدولة ل 12 ميل بحري الى جانب حق الدول في المنطقة الاقتصادية الخالصة التي تقدر ب 200ميل بحري الذي يجيز للدولة استغلال الموارد الطبيعية لكنها ليس لها حق السيادة عليها, كما ترى فيتنام تاريخيا انها حكمت جزر سبراتلي وباراسيل وان لديها الوثائق التي تثبت ذلك ,بينما تدعي الفلبين ان قربها

الجغرافي من ارخبيل (سبراتلي) يعد سببا كافيا لتبعيتها لها [2].(خارطة 2) ,ان الذي يزيد من حدة الصراعات حول هذه الجزر هو اهميتها الاقتصادية اذ تضم مصائد غنية بالاسماك ويعتمد عليها الملايين من سكان هذه الدول في غذائهم للحصول على الاسماك سواء للتجارة او للغداء مما ينعكس على عوائد مالية كبيرة الى جانب تشغيل الايدي العاملة ,اضافة االى الاكتشافات الخاصة بمصادر الطاقة حيث يحتوي هذا النطاق البحري على احتياطات نفطية مؤكدة تزيد عن 17 مليار طن من النفط وفقا للدراسات الصينية (جدول 1) .

(1) ماهر اسماعيل ابراهيم , المصالح الصينية في دول جنوب شرق اسيا , مجلة الجمعية الجغرافية العراقية , العدد 62 , بغداد , 2010 , ص 273.

(2) Shu-ping wuct al, "land molluscan fanna of Dongsha Is land with Twenty New Recorded species Tiwania, vol, 52, No2, 2007, p155 .

(جدول 1)

انتاج واحتياط الغاز والنفط في بحر الصين الجنوبي

الدولة	احتياط الغاز تريليون م مكعب	احتياط النفط مليار برميل	انتاج الغاز ترليون م مكعب يوم	انتاج النفط 1000برميل يوم
بروناوي	13,8	1,1	366	203,9
الصين	80	16	1,960	3,684,4
اندونسيا	93,3	4,37	2,613	892,5
ماليزيا	83,0	4	2,218	750,8

المصدر :- ماهر اسماعيل ابراهيم , تنامي القوى البحرية العسكرية الصينية , مجلة الاستاذ , العدد4 , 2019 , ص270.

خارطة (2)

جزر بحر الصين الجنوبي المتنازع عليها

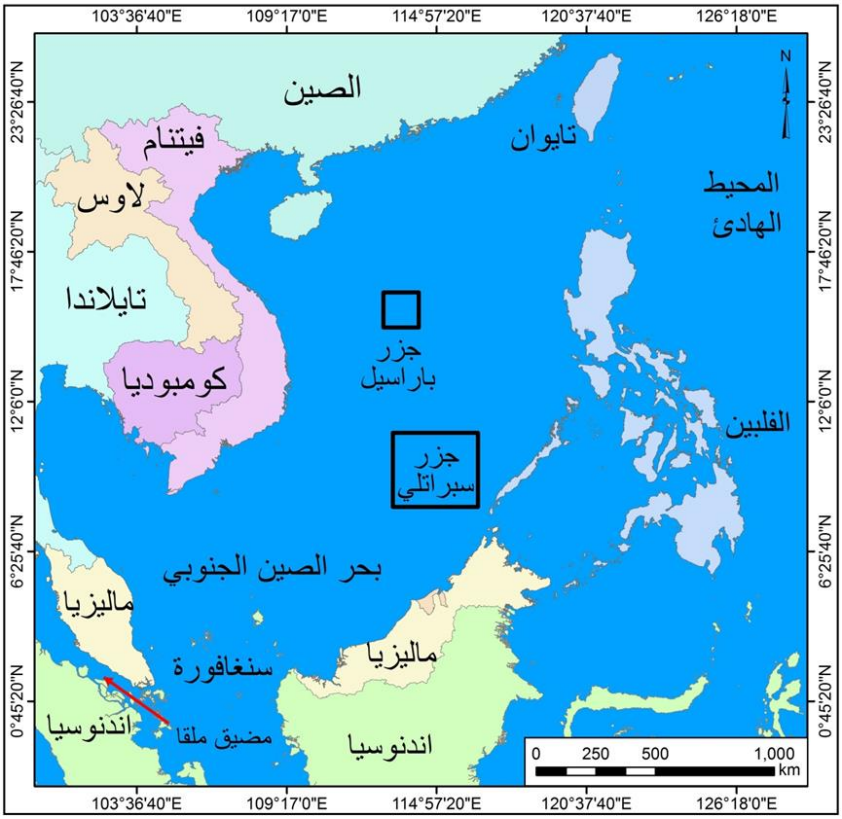

المصدر:- فرنسين جالجانو وايوجين بالكا، الجغرافية العسكرية الحديثة ، ط 1 , مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، ابو ظبس ، 2014 , ص510.

من خلال (الجدول 1) يتضح ان بحر الصين الجنوبي يمتلك كميات كبيرة من مصادر الطاقة مخزونة في اعماقه ,وهناك توقعات مؤكدة في اكتشاف المزيد من هذه الموارد اذا ما تم استخدام التكنلوجية المتطورة اذا

اعطيت الفرصة للشركات النفطية الكبرى التي لديها الخبرات والقدرات الفنية التي تستطيع ان تحول هذه التوقعات الى حقائق مؤكدة مما يزيد من الاهمية الجيوبوليتكية لبحر الصين الجنوبي ويزيد من حدة الصراعات بين القوى الاقليمية والدولية على استغلال تلك الموارد وخدمة مصالحها الاقتصادية .

اما فيما يتعلق بالغاز الطبيعي فالمعلومات تشير الى ان هذا المورد هو الاكثر اهمية من النفط ,اذ ان اغلب الحقول التي تم اكتشافها هي في الغالب للغاز وليس للنفط وهذا ما اثبت وجوده في السواحل المقابلة لدول تايلندا وفيتنام وماليزيا واندونسيا وبروناي ,وتشير ادارة معلومات الطاقة ان قرابة 60-70 في المئة من مصادر الطاقة في هذا النطاق البحري هي من الغاز الطبيعي وهي ايضا تتباين في توزيعها الجغرافي من حيث الاحتياط والانتاج من

نطاق سيادة دولة على نطاق بحري. الى نطاق سيادة دولة اخرى[1] وبالعودة الى (جدول 1) نجد ان ماليزيا تشغل المرتبة الاولى من حيث كمية احتياط الغاز التي تصل الى 80 ترليون م مكعب في حين تأتي اندونسيا بالمرتبة الثانية بكمية احتياط تصل الى 93,3 ترليون م مكعب والصين ب 83.0 تريلون م مكعب وجاءت فيتنام اقل الدول من حيث حجم الاحتياط فهي لا تزيد 6,8 ترليون مكعب , اما من حيث الانتاج فقد جاءت

اندونسيا في المرتبة الاولى بكمية انتاج تصل الى 2,613 ترليون م مكعب , وماليزيا 2,218 ترليون م مكعب والصين 1,960 ترليون م مكعب على التوالي (جدول 2)

يتضح ان زيادة حجم استهلاك الطاقة هو انعكاس لزيادة اعداد السكان وتطورهم الاقتصادي التي تعد من اكثر العوامل التي تؤدي الى زيادة الاستهلاك ,كما انها من اكثر العوامل تاثيرا في تحديد العلاقة بين واقع استهلاك الطاقة ومستقبلها.

ان الخصائص الجغرافية التي يمتاز بها بحر الصين الجنوبي والتي تتمثل في الموقع الجغرافي والجزر ذات المواقع الاستراتيجية المنتشرة الى جانب مصادر الطاقة فيه ,هذه العناصر مجتمعة تعد عناصر مهمة وفاعلة في تحديد الاهمية الجيوبوليتيكية لهذا النطاق البحري , ان هذه العناصر تمنح الدولة التي تتحكم في هذا الاقليم البحري

وجزره وموارده الطبيعية المختلفة القدرة في التحكم في واحد من اهم المواقع الجغرافية التي تعد حلقة وصل بين المحيطين الهادي والهندي وبالتالي مجمل اقليم اسيا –الباسفيك.

ان اهمية بحر الصين الجنوبي لا تقتصر فقط على الدول المشاطئة علية بل له اهمية استراتيجية كبيرة ,اذ يعد معبر تجاري مهم خاصة في ظل نمو التجارة العالمية لقوى اقتصادية كبيرة مثل الولايات المتحدة الامريكية ودول اخرى مثل ماليزيا وسنغافورة اضافة الى الصين وهي دول تجارية مهمة ,اذ تشير التقديرات ان نحو ثلث عمليات النقل البحري تمر عبر بحر الصين الجنوبي وتصل قيمة البضائع المنقولة الى 5 ترليون دولار سنويا حصة

(1) United antion Economic and social commission for Asia and the pacific statistical yearbook for Asia and the pacific, Newyoyrk, .2008, PP8, 90,200

جدول (2)

ميزان الطاقة في دول بحر الصين الجنوبي لسنة 2015

الدولة	برميل : يوم
ماليزيا	835,00
بروناي	14,640
سنغافورة	1,339,00
اندونيسيا	1,628,000
تايلند	1,344,100
كمبوديا	39,350
فيتنام	522,000
لاوس	3,391

الفلبين	315,600
الصين	13,500,000

المصدر:- United antion Economic and social commission for Asia and the pacific statistical yearbook for Asia and the pacific, New York, 2018,PP8, 90,200.

الولايات المتحدة منها نحو 2,1 ترليون دولار ,وتمر عبره ايضا نحو 80% من واردات الصين من النفط واكثر من 40%من اجمالي تجارتها الامر الذي يزيد من اهميته الجيوبوليتيكية اقليميا ودوليا ,كما يمتاز بوجود اكثر خطوط الملاحة الدولية ازدحاما بحركة مرور السفن بالمقارنة مع باقي البحار الاخرى حيث ان اكثر من نصف ناقلات النفط العالمية تمر عبر هذا المعبر الحيوي التي تحمل مصادر الطاقة الضرورية لادامة عجلة النمو الاقتصادي لتلك الدول ,الى جانب انه يشكل اقصر الطرق التي تربط بين المحيطيين الـهادي والهندي مما يوفر الوقت والكلفة في عمليات النقل البحري ,كما انه يشكل امتداد طبيعي لمضيق ملقا الاستراتيجي ,وان هذا الترابط بينهما جعلهما من اهم الممرات البحرية في العالم خاصة في الدول التي تعتمد على الطاقة المستوردة ,مما جعل هذه الدول تنظر الى هذا النطاق البحري بأنه من المسالك البحرية الاستراتيجية التي تختصر المسافات التي تمر عبره اغلب المواد الاولية التي تحتاجها تلك الدول ,واصبح يحظى باهتمام قوى اقليمية ودولية كما هي الحال بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية وجمهورية الصين الشعبية اللتان ترى ضرورة حماية هذا الاقليم البحري من اي قوة يمكن ان تتسبب ظروف عدم الاستقرار بتعطيل حركة الملاحة البحرية فيه وانعكاسه على اقتصادات تلك الدول [1].

(1)ماهر اسماعيل ابراهيم, المصدر السابق ,ص277.

المبحث الثاني

طبيعة المصالح الصينية–الامريكية في بحرالصين الجنوبي

تمهيد

في ظل تنامي الاهمية الجيوبوليتيكية لبحر الصين الجنوبي وفي ظل التنافس الكبير بين القوى الاقتصادية الكبرى في عالم اليوم التي تسعى الى السيطرة والتحكم بهذا النطاق البحري وضعت هذه القوى لنفسها اهداف ومصالح جيوبوليتكية محددة تنطلق من خلالها في نظرتها الى بحر الصين الجنوبي والى غيره من الاقاليم الجغرافية المهمة بالنسبة اليها .

اولا : – المصالح الصينية

1–تامين امدادات الطاقة

يعد موضوع امن الطاقة من الموضوعات المهمة التي تثير قلق الصين خاصة فيما يتعلق بالطاقة الناضبة منها كالنفط والغاز ,وذلك لعدم وجود البديل المنافس لها في الخصائص التي تمتاز بها هذه الموارد ومن العوامل التي تجعل الدول المستهلكة لمصادر الطاقة تشعر بالقلق و الخوف مستقبلا من احتمال انخفاض معدلات الانتاج وقلة العرض وزيادة الطلب وعدم الاستقرار في الاسعار.

ان التباين في التوزيع الجغرافي في امتلاك مصادر الطاقة يعد من الخصائص التي تمتاز بها قارة اسيا , اذ تمتلك دول غرب وجنوب غرب اسيا كميات كبيرة من الاحتياطي لهذه المصادر في حين تفتقر اليها دول شرق وجنوب شرق القارة ,مما يجعل من هذه الدول ان تعتمد على استيراد تلك المصادر من دول غرب القارة ,

فقد تعتمد الصين على استيراد ما يقارب 80% من حاجاتها من هذه الموارد حيث استوردت نحو 68 مليون طن سنة 2002 ارتفع الى 100 مليون طن سنة 2018 .

ان هذا الارتفاع في الطلب على الطاقة في الصين قد جاء بشكل متصاعد ويتماشى مع سرعة نمو اقتصادها السريع وزيادة المشاريع الاستثمارية وزيادة اعداد السكان الذي تزامن مع زيادة الطلب على الطاقة ,(جدول 5), ومن خلال هذه الزيادة ستضطر الى الاستيراد ,وهذا الامر الذي يشكل تحدي كبير يضاف الى جمله التحديات الاخرى التي تواجه الصين المتعلقة بامن الطاقة خاصة في ظل وجود الولايات المتحدة الامريكية كقوة مهيمنة ومتحكمة بمسارات الطاقة من خلال السيطرتها على خطوط الملاحة الدولية التي تمر عبرها امدادات الطاقة الصينية من مضيق (ملقا) التي تسيطر عليه الولايات المتحدة الامريكية بقوة , فاذا ما حصل اي توتر او نزاع يودي الى عدم الاستقرار تستطيع من خلاله واشنطن ان تعطل تدفق نحو40%من امدادات الطاقة الى الصين [1]

(1) Stein Tonnesson, (the South China Sea in the Age of European Decline) Modern Asian studies, vol.1, (february2006), p.1.

(جدول 3)

انتاج واستهلاك الصين من الطاقة مليون برميل- يوم سنة 2015

نوع الطاقة	الانتاج	الاستهلاك	الاستيراد
النفط الخام	4,189	10,244	6,167
الغاز متر مكعب	121,5 مليار م مكعب	180,4 مليار م مكعب	59,7 مليارم مكعب

المصدر :- محمد كاظم عباس , توجهات الصين نحو العالمية ,دراسة في الفرص والتحديات اطروحة دكتوراه غير منشورة ,كلية العلوم السياسية ,بغداد 2016, ص 195.

ان زيادة حجم استهلاك الصين من الطاقة جعلها تعتمد على الاستيراد لسد احتياجاتها الضخمة منها ومن اقاليم جغرافية بعيدة وغير مستقرة ومع وجود تهديدات متنوعة تحف بخطوط الملاحة البحرية ,اذ يتم نقل هذه الموارد عبر المحيط الهندي وبحر الصين الجنوبي وهي مسطحات مائية واسعة وخطيرة تتطلب وجود حماية الى تلك الامدادات عبر البحار حيث اعتمدت الصين على استراتيجية عرفت باسم (استراتيجية عقد اللؤلؤ) وهي خطة امنية توفر الحماية الكافية لخطوط الملاحة , وهي ايضا تسمية تتناسب مع شكل القواعد التي تتواجد على شكل عقد تكون كل قاعده فيه بمثابة لؤلؤة في عقد واحد وكل لؤلؤة تمثل قاعدة عسكرية ومجال للنفوذ الصيني في تلك البحار وتمتد هذه اللالى من سواحل البر الصيني مرورا ببحر الصين الجنوبي ومضيق ملقا وعبر المحيط الهندي وبحر العرب وصولا الى الخليج العربي ,اذ عملت الصين على تثبيت وجودها بقوة على طول المسالك البحرية التي تربط الصين بمناطق انتاج الطاقة في الخليج العربي وقارة افريقيا,(خارطة 3) .

ان اعتماد الصين على استراتيجية عقد الؤلؤ هو جزء من مخطط استراتيجي بعيد المدى يهدف الى استخدام هذه القواعد البحرية (اللالئ) كقواعد متقدمة لحماية امدادات الطاقة اليها وان هذه الاستراتيجية تتضمن بناء قواعد عسكرية متطورة حيث وضعت الصين لها اساسا قويا لضمان وجودها البحري على طول نقاط الاختناق في بحر الصين الجنوبي ومضيق ملقا والمحيط الهندي ومضيق هرمز في الخليج العربي عبر امتلاك قواعد بحرية في الدول التي تربطها مع الصين روابط قوية مثل(ماينمار,بنغلادش,سيرلانكا والباكستان) لضمان امن الطاقة على المدى البعيد [1].

ان استرتيجية عقد اللؤلؤ لحماية خطوط الملاحة وتامين امن الطاقة هي بمثابة رسالة تحذير الى القوى الفاعلة في البحار القريبة من الصين (الولايات المتحدة الامريكية) بان موازين القوى قد تغيرت وستستمر بالتغيير عبر هذه الاستراتيجية لكونها تساهم في بروز الصين دولة قوية ومتمكنة من حماية مصالحها الحيوية الاقتصادية .ان الصين ماضية في تامين وحماية مصالحها انطلاقا من خصائصها الجيوبوليتيكية وستسخر كل امكانياتها من اجل ان تكون قوة يحسب لها حسابها في الميزان الاستراتيجي وتكون طرفا اساسيا لضمان الامن والتوازن في هذا المسار الجغرافي البحري .

(1) Shu-ping Wuetal, (land Molluscan fauna of Dongsha Island with twenty New Recorded species) Taiwania, vol.52, no.2 (2007), .145.

(خارطة 3)

خطوط الملاحة الصينية

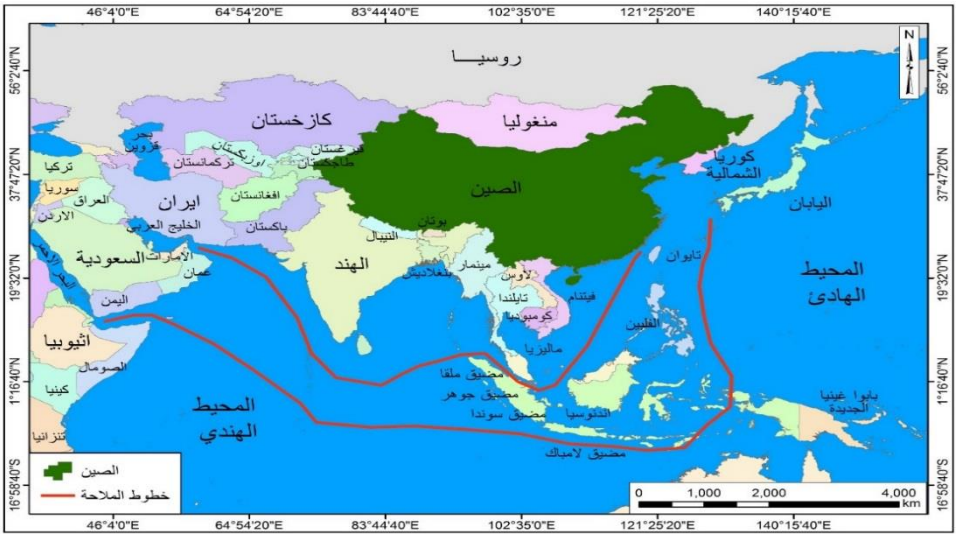

المصدر:- علي حسين باكير ، دبلوماسية الصين النفطية، ط1، دار المنهل للنشر، عمان، 2010، ص55

ثانيا :- تامين مجالها الحيوي

يحظى بحر الصين الجنوبي بموقع جغرافي استراتيجي مهم فهو منطقة التماس جغرافي للصين , وتعده بمثابة مجالها الحيوي لقربه الجغرافي منها وتشرف من خلاله على اهم طرق الملاحة الدولية البحرية والجوية ,جعل الصين ان تنظر الى هذا النطاق البحري بمثابة امتداد جغرافي وعمق استراتيجي من الناحية الاقتصادية والامنية ,لذلك عملت على تفعيل مكانتها في هذا البحر والقيام بالمهام التي تخدم مصالحها ,حيث فرضت سيطرتها على جزر هذا البحر واهمها (جزر باراسيل وجزر سبراتلي) التي تشرف على الممرات الملاحية التي

تمر عبرها اكثر من ثلث التجارة الدولية [1] . وفي اواخر سنة 2013 بدأت الصين سياسة مختلفة بالنسبة للصراع على المصالح في هذا النطاق البحري وبدأت في تعزيز قدراتها وبناء الجزر الصناعية وعلى نطاق واسع بما ينسجم مع مصالحها وقدراتها الهندسية المتطورة , وتتضمن هذه الجزر تسهيلات عسكرية ومطارات واجهزة رادار متطورة يمكنها من تغطية مساحات كبيرة من بحر الصين الجنوبي وان هذه التسهيلات سيكون لها دفاعات عسكرية متطورة .

ان سيطرة الصين على جزر بحر الصين الجنوبي وتحكمها في مساحات كبيرة منه كان له ابعاد سياسية واقتصادية وامنية لن تغيب عن فكر صانع القرار الصيني كونه يشكل الحزام الامني الجنوبي والمجال الحيوية لها وتامين موقعها الاقليمي بما يتيح اقصى حد ممكن لخدمة مصالحها والحيلولة دون سيطرة قوى اخرى تنافسها وتهدد مصالحها الحيوية [2] كما ان للصين رغبة مضافة ليس فقط في تامين مجالها الحيوي بل يتعداه في موضوع اخر متداخل ومتشابك في احد

(1) Rongxing Guo, Territorial Disputies and Resource Management: A Global Handbook (New York: Nava Science oublisher, 2007), pp.99-100.

(2) S.C.Zhang et al, (Paleozoic Oil-Source Rock Correlations in the Tari Basin, NW china) Organic Geochemistry, vol.31.no.4 (April 2000), pp.273-286 .

ابعاده الخاصة بالطاقة ايضا ,نحو تعزيز القدرات والوجود العسكري في هذا النطاق البحري وتسعى الى تحقيقه كمصلحة عليا للدولة في الوقت الحاضر والمستقبل وان تبذل كل جهد ممكن من اجل الابقاء على بحر الصين الجنوبي مجالا حيويا لها , كما ان الحاجة تدعو الى تامين مصالحها من قوة الوجود الامريكي اذ تشعر بالقلق من الاساطيل الامريكية المنتشرة في بحر الصين الجنوبي الى جانب ادراكها بان الولايات المتحدة

تمتلك قوة التاثير واليات العمل السياسي التي تشكل تهديدا مباشرا للمصالح الصينية ,فكان لابد من ان تضع استراتيجية بحرية للحد من تاثيرها في هذا النطاق البحري والمحافظة على حالة اللااستقرار فيه [1] .ان الصين الان قوة اقتصادية كبيرة واصبحت مركز الثقل الاقتصادي في قارة اسيا الذي تحول جنوبا من شمال شرق الصين الى الساحل الشرقي الذي يمتد من تيانجين الى شنغهاي جنوبا مع دول جنوب شرق اسيا وما وراءهما الى دول المشرق العربي وقارة اوربا ,ولهذا فان بحر الصين الجنوبي ذات مصلحة وطنية وحيوية واصبحت مسالة مبدا ومركز للشرعية السياسية والاقتصادية ,حيث يمثل لها قلب المطالبات البحرية التاريخية ويمثل لها ايضا مبدا السلامة الاقليمية والوحدة الوطنية ويمثل ايضا نقطة صراع وتنافس جيواستراتيجي بين بكين وواشنطن .

ان بحر الصين الجنوبي يعد احد مرتكزات مصالح الصين الحيوية بما يحقق هدف جيوبوليتيكي يتمثل في قوة نفوذها على كامل هذا النطاق البحري والدول المتشاطئه علية ,والظهور كقوة عظمى في الاقاليم وتفعيل مكانتها والقيام بالمهام التي تخدم مصالحها وتامين مجالها الحيوي من التدخل الاجنبي والحد من النفوذ الاقليمي والدولي وضمان التفوق على منافسيها الرئيسيين ,وعلى هذا الاساس وفي تعبير حقيقي عن سياستها البحرية الحازمة في هذا الاقليم اصدرت الصين سنة 2012 جواز سفر فيه خارطة تشير الى الخط التاسع الخاص بها في بحر الصين الجنوبي مما اعتبرته دول كثيرة في المنطقة تعبيرا اوليا عن رغبة في ادامة فكرة السيطرة الجيوبولتيك الصيني وعدم حل الخلافات بالشكل الذي يسمح للدول الاخرى بالمشاركة في بحر الصين الجنوبي الذي ترى فيه الصين حدودا بحرية مقدسة بالنسبة اليها .[2].

ان الصين تعي جيدا ان بحر الصين الجنوبي يمثل ضرورة استراتيجية في تحديد نطاقها الجغرافي والسياسي لسيادتها وما يحمله هذا المفهوم من ارتباطات مهمة في مستقبل القوة الصينية في كامل اقليم اسيا – الباسفيك ولاسيما في قضية الامن القومي التي اكدت انها لا تسمح لاي قوة بتهديد مجالها الحيوي او انتهاكه في بحر الصين الجنوبي , وعملت منذ سنة 2013 على تطبيق استراتيجيتها الخاصة بالحفاظ على الامن والسلام تحت عنوان المصالح الاساسية التي تشمل على عناصر حيوية مثل الاستقلال الوطني والتكامل

الجغرافي بمعنى ان لا تنتهك اي قوة خارجية للسيادة الصينية على كامل الاقليم وبخلافة ستكون مستعدة لاستخدام الـقوة لحماية مصالحها الحيوية.

(1) Stephen J.Ruschein skir, (china's Energy Security and the South China Sea) Master thesis University of Illinois, Illinois, 2002, p.46.

(2) فهد مزبان خزار, الاهمية الجيوبوليتيكية لمنظمة شنغهـاي و اثرها في السياسة الدولية, مجلة اداب البصرة, العدد 65, البصرة, 2013, ص222

ان المصالح الصينية الحيوية في بحر الصين الجنوبي تقتضي ان تكون الصين القوة الاقليمية الاولى لخدمة تطلعاتها المستقبلية وهي مرشحة لتنمية تطلعات واسعة اذ بدآت بالاختبارات بتاثير التوزيع الجيوبولتيكي للقوة في قارة اسيا وكان لابد من زخمها الاقتصادي الاعلى في العالم ان يمنحها قوة وطموحات اوسع [1]

ولهذا عملت على ان تقوم بدور القوة المتنفذة بهذا الاقليم عبر التحكم في منافذه البحرية من اجل تحويله الى مجال حيوي لها ليكون ذلك الاقليم احد اهم المداخل التي ستمكنها من الدخول الى عالم القوى الدولية التي تماثل القوى الاخرى التي تمتلك كل منهـا مجـالاً حيويا تابع لهـا .

ان الصراع على المصالح الدولية في بحر الصين الجنوبي سيستمر طالما هناك مصالح متقاطعة ,تمثلها حقيقة الطموح الصيني انطلاقا من توجهات داخلية وخارجية ذات ارتباطات ومصالح جغرافية- سياسية واقتصادية تساهم في توضيح اهداف وطبيعة المصالح الصينية هناك الذي يجعل من هذا الصراع مصدر قلق للكثير من دول الاقليم ,باعتباره المجال الجغرافي الذي يجعل الصين اكثر انفتاحا على العالم عبر المحيط الهادي ,لذا فانها تعمل بقوة على تقويض مصالح الولايات المتحدة الامريكية التي تشعر انها تشكل تهديد ومنافس قوي وتعمل ضد مصالها وتتدخل في اقليم بحري بعيد جغرافيا عن مصالحها الجيواستراتيجية من اجل الحفاظ على هيمنتها على العالم الذي يعمل في الضد من مصالحها , وفي المقابل ان مصلحة الصين تقتضي ان تكون قوية اقتصاديا وامنيا من اجل ان تستمر في مطالبها في مياه بحر الصين الجنوبي ومن اجل تحقيق ذلك عملت على تقوية

روابطها مع بعض دول الاقليم من خلال الحوار والدبلوماسية لتجاوز كل الخلافات وتقديم المساعدات والمعونات الاقتصادية [2] ,وعملت ايضا على تطوير قوتها البحرية وبسرعة كبيرة بحيث تكاد تقترب من قدرات القوة الامريكية البحرية ,وهذا واقع جيوبوليتيكي جديد في غرب المحيط الهادي لا ينبغي ان تتجاهله واشنطن التي تهددها بتعطيل قوتها البحرية في مياه بحر الصين الجنوبي .

ان الدولة في اطار منافساتها الاقليمية تسعى الى تحقيق مصالحها الحقيقية وان الصراع على المصالح اصبح متداخل وهو ذلك النوع من النزاعات الناجمة عن صراع النفوذ او تقاطع المصالح والطموحات لان مفهوم الامن اصبح يتمثل بعوامل اقتصادية بحتة مثل توزيع التجارة والسيطرة على الاسواق والتصدير والتكنلوجيا .

(1)Energy Information Administration, china International Energy .Data and Analysis (Washington: 2009)

(2) دياري صالح مجيد, التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين: دراسة في الجغرافيا السياسية (ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية, 2010), ص53-54

المصالح الامريكية في بحر الصين الجنوبي

اولا :- حرية الملاحة الدولية في بحر الصين الجنوبي

على الرغم من ان الولايات المتحدة الامريكية لاترغب بالانخراط بشكل مباشر في الخلافات الكبيرة حول موضوع السيادة على بحر الصين الجنوبي بين دول هذا النطاق البحري ,باعتبار انها تدرك حجم التحسس الذي تمتاز به بعض هذه الدول تجاه اي دور تقوم به في هذا الصدد لكنها تجد نفسها مجبرة لاعتبارات

جغرافية واقتصادية على ان تكون طرفا مشاركا في هذا الخلاف الذي يكمن في بعض الاعتبارات الجيوبوليتيكية حيال ادراك الادارات الامريكية الاهمية الاستراتيجية التي يحظى بها بحر الصين الجنوبي في ضوء موقعه الجغرافي وفي ظل موارده الطبيعية وكذلك في ضوء القدرات التي سيوفرها للصين لممارسة دور القوة التي تنافس الولايات المتحدة في مصالحها في هذا النطاق البحري فانها تسعى الى تفعيل جميع الحجج القانونية والثغرات الجغرافية التي يمكن ان تستخدمها لخدمة مصالحها وتدخلها هناك كي لا يكون هذا النطاق البحري خارج سيطرتها .

ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى الى الحد من هيمنة الصين على هذا النطاق البحري بحجة ان قانون البحار التابع للامم المتحدة اعتبر ان مطالب الصين في هذا البحر غير شرعية ,على الرغم من ان الولايات المتحدة لم تصادق على ذلك القانون .[1]

ان المصالح الامريكية التي تعد حجر الزاوية للدور الامريكي في بحر الصين الجنوبي والمدخل التي تعتمد عليه في مسعاها وترسيخ دورها في هذا الاقليم اذ يقوم على اساس استمرار مطالبتها للصين بضرورة احترام حرية الملاحة في بحر الصين الجنوبي ويأتي هذا التاكيد الامريكي مستندا بحسب وجهة النظر الامريكية الى ذلك القانون الدولي للبحار الذي تراه بحسب تفسيرها له انه يجيز لكل الدول استخدام النطاقات الاقتصادية الخالصة في اي نطاق بحري مما يفرض على الصين ضرورة احترام القانون ان كانت فعلا تريد ان تكون ضمن منظومة الدول الديمقراطية في العالم , كما انها تهدف الى منع الصين من السيطرة على الجزر المرجانية وبناء جزر اصطناعية و تأكيد سيادتها على مساحات كبيرة مما تعده واشنطن جزءا من المياه الدولية التي لايحق للصين من السيطرة عليها ,كون ان هذا النطاق البحري له اولوية عالية للمصالح الامريكية [2]

ان المسالة الاساسية الخاصة لمصالح الولايات المتحدة الامريكية تتمثل في تهديد وجودها الكامل في غرب المحيط الهادي وهذا ما يشكل ارباك لها في بحر الصين الجنوبي اذ ان مرور السفن الامريكية سواء كانت التجارية او الحربية تواجه عادة اعتراضا من قبل الصين وانها لا تسمح بمرور تلك السفن الا بشرط ان تكون متوجهة الى مكان اخر او نطاق بحري اخر ,وبشرط ايضا ان لا تقوم باي مناورة عسكرية او تجمع معلومات

وبيانات ذات قيمة عسكرية او استخبارية في حين تصر واشنطن على ان بحر الصين الجنوبي والممرات المؤدية الية تعتبر مياه دولية, وهي

(1) Energy Information Administrtion, p.4.

(2) bFACTBOX-South china Sea's Disputed Maritime Borders) Reuters, 10/3/2009, accessed on 15/10/2018, at: https://goo.gl/HjAHgi.

بهذا الوصف تخضع لقانون حرية الملاحة الذي يسمح بموجبه القيام بالتدريبات العسكرية وجمع المعلومات ذات الطبيعة العسكرية والاستخبارية, في حين ان ادعاءات الولايات المتحدة التي تريد منها تطبيق ذلك القانون الذي لا يشير صراحة الى فكرة حرية الملاحة بما يضمن وجود نشاط عسكري واستخباري في النطاقات الاقتصادية الخالصة للدول , وان حصل هذا الامر فهو غير ممكن دون اخذ الموافقة من الدول المتشاطئة عليه خاصة الصين والا فان ذلك يعد خرقا لسيادة الصين التي ترى انها تمتلك وفقا لهذه الحجة الحق بالرد على السفن الاجنبية التي تنتهك السيادة الصينية في بحر الصين الجنوبي الذي يشمل قرابة 80% من مساحة هذا البحر , وبناءا على ذلك أن الولايات المتحدة الامريكية تعي ان الصين لا تمتلك الحق في فرض كلمتها وسيادتها الكاملة على هذا البحر وفقا للقوانين البحرية , وللتعبير عن العقيدة البحرية الامريكية لهذا النطاق البحري صرحت وزيرة الخارجية الامريكية (هيلاري كلنتون) في المنتدى الاقليمي الاسيوي في تموز 2010 اذ ذكرت (ان الولايات المتحدة الامريكية ترفض التحديات الصينية لحرية الملاحة للاغراض العسكرية في بحر الصين الجنوبي),[1] .

ان للولايات المتحدة الامريكية مصالح حيوية شانها في ذلك شان بقية الدول التي لها الحق في ممارسة حرية الملاحة والوصول الى البحار الاسيوية المشتركة وتستند في ذلك وفقا لما ينص علية القانون الدولي للبحار في هذا النطاق البحري .

ان المصالح الامريكية تصطدم دائما بالموقف الصيني المتصلب في هذا المجال التي ترى فيه ان واشنطن تسعى الى استنزاف قوتها واستدراجها الى مواجهات مباشرة مع القوة الامريكية العسكرية ومع الدول الحليفة لها في هذا النطاق البحري , كما ترى الصين ايضا ان الولايات المتحدة تسعى الى تصعيد مشكلة حرية الملاحة لكونها تخفي وراء هذه القضية نواياها الحقيقية وبالتالي فان الصين مجبرة على حماية مصالحها في بحر الصين الجنوبي من خلال تفتيش السفن الاجنبية التي تمر عبره بشكل غير شرعي خاصة تلك التي تمر بالقرب من جزيرتي هاينان وسبراتلي الاستراتيجيتين بالنسبة اليها في بحر الصين الجنوبي .

ان تقاطع المصالح بين الصين والولايات المتحدة الامريكية قادت الى وقوع الكثير من الحوادث الخطرة في هذا الاقليم البحري والتي تعد بمثابة مجسات حقيقية لما يمكن ان يحدث في هذا النطاق البحري من تطورات سلبية تنذر بمواجهة عسكرية مباشرة بين قوتين مهمتين ففي شهر نيسان سنة 2002اعترضت طائرة مقاتلة صينية طائرة تجسس امريكية على بعد 70كم جنوب شرق جزيرة هاينان ما جلب الانتباه الى ان هذا النطاق البحري يشكل منطقة للمواجهة بين الولايات المتحدة الامريكية والصين .اذ اشارت الولايات المتحدة الامريكية ان الطائرة التابعة لها كانت تحلق فوق المياه الدولية ولها الحق في حرية الطيران في هذا المجال في حين ذكرت الصين ان تلك الطائرة كانت تحلق فوق النطاق الاقتصادي التابع لها وبذلك فهي تخضع للقانون الصيني حيث اصيبت الطائرة الامريكية في هذا الحادث باضرار كبيرة اجبرتها على الهبوط اضطراريا في جزيرة هاينان الصينية واحتجز طاقمها من قبل قوة صينية والمكون من 24 شخصا مدة 11 يوم مما ادى الى توتر العلاقات الصينية الامريكية وتوقف تبادل المعلومات

(1) Bonnie S.Glaser, Armed Clashes in the South China Sea (New York: Council on foreign Relations, 2012), p, 4.

العسكرية بينهما بصورة موقتة .

وفي سنة 2009 تعرضت سفينة امريكية في بحر الصين الجنوبي لحادث اخر حيث ذكر الجانب الامريكي ان احدى سفنه غير الحربية التي تقوم بوظيفة مراقبة المحيط بهدف جمع المعلومات عن اي نشاط يهدد الاسطول الامريكي كانت على بعد 120 كم من جزيرة هاينان في بحر الصين الجنوبي , واجبرت سفن صينية السفينة الامريكية على مغادرة هذا النطاق بسلوك عدائي تجاه السفينة الامريكية .

ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى بشكل حثيث الى استخدام جميع الاوراق المتاحة من اجل تثبيت هذا المبدا الذي يعد بمنزلة المدخل الاساس لتعزيز مصالحها الحيوية هناك لذا نراها اليوم تدخل في هذه اللعبة الخطرة التي تستنفز بها الصين وبشكل دقيق في النطاقات التي تتنازع فيها السيادة مع دول الاخرى .

ان للصين مصالح متنامية في هذا النطاق البحري فهي تمتلك قوة اقتصادية وعسكرية ولها القدرة على تعزيز تلك المصالح ومواجهه الولايات المتحدة ودول اخرى ولهذا فان الصين اليوم اكثر حزما في بحر الصين الجنوبي واكثر ثقة بالنفس وتستطيع منافسة المصالح الامريكية وتحديها في هذا النطاق البحري الذي استمر لفترة طويلة بحيرة امريكية لكن الولايات المتحدة تخشى فيما اذا نجحت الصين في فرض هيمنتها على بحر الصين الجنوبي فقد يؤدي هذا الى ان تقوم دول اخرى في فرض سيطرتها على اقاليم جغرافية مثل ان تفرض روسيا سيطرتها على القطب الشمالي على سبيل المثال الامر الذي يؤدي الى زوال النظام الدولي الذي ارست اركانه الولايات المتحدة الامريكية والذي يخدم مصالحها بشكل كبير،علاوة على ذلك فان سيطرة الصين علـــى بحر الصين الجنوبي سيؤدي الى خروجها من هذه المنطقة الحيوية وتهديد مصالحها والتي تتامل في تشكيل تحالف يضر بمصالح الصين في هذا النطاق البحري [1] .

ثانياً :– التحكم والسيطرة على مداخل بحر الصين الجنوبي

في الوقت الذي شعرت فيه الولايات المتحدة الامريكية بتنامي الثقل الجيوبولتيكي للقوة البحرية الصينية في هذا النطاق البحري رات نفسها مجبرة على التفكير في كيفية تحجيم تلك القوة , وربما باستبدالها بدور امريكي مهم يمكن اسطولها البحري القيام به عبر التفكير الجدي في المداخل الجغرافية التي تتحكم في بحر الصين الجنوبي .

تعد هذه المداخل نقطة ضعف جيوبوليتيكة بالنسبة للصين لكونها تخضع لسيطرة قوة الاسطول الامريكي الخامس , الى جانب ذلك عززت واشنطن تحالفاتها مع الدول الصديقة لربطها بمصير المصالح الامريكية في هذا الاقليم البحري , وبالمقابل ترى الصين ان الادراك الجيوبوليتيكي الامريكي يتخذ من نقاط الضعف الجغرافية هذه منطلقا لها في محاولة ابتزاز الصين عبر التآثير السلبي في امدادات الطاقة التي ربما تتمكن واشنطن من التاثير في انسيابية وصولها الى الصين

(1) Anthony Fensom, ($5 Trillion Meltdown: what if china shuts down the South China Sea?) the National Interest, 16/7/2016, accessed on 15/10/2018, at: https://goo.gl/zQ4iaT.

في حالة السيطرة التامة لها على تلك نقاط الضعف التي يمكن من خلالها تهديد امن الطاقة الصينية من خلال استيراد حاجاتها المتزايدة منها , وعليه فقد سعت الصين الى تطوير قوة اسطولها البحري بشريا ولوجستيا بحيث يصبح اسطولا نوعيا في عدد القطع وطبيعة عملها ,ورافق ذلك زيادة انفاقها العسكري بحيث وصل الى (180)مليار دولار نهاية سنة 2019 ,وهو ما يعكس الحجم الكبير من المتغيرات التي تراها الصين ضرورة استراتيجية وبذلك اصبحت القوة البحرية الصينية تماثل في انفاقها مستويات القوة البحرية العالمية حيث ادرجت منذ سنة 2006 في قائمة القوات البحرية الثمان الاولى في العالم والتي تشغل فيه الصين المرتبة الثالثة بعد الولايات المتحدة الامريكية وروسيا[1].

ان الصين ترى في بحر الصين الجنوبي محور الارتكاز الجغرافي الذي يحدد مصيرها كقوة مهمة في عالم الغد فاذا تخلفت عن دورها في حمايته والتوسع خارج نواته الاساسية بفعل عامل القرب الجغرافي وبفعل موارده الطبيعية مما يتوجب عليها جيوبوليتيكيا العمل على تامين مصالحها فيه , الى جانب ذلك هناك راي مهم يوكد الرؤية الجغرافية لبحر الصين الجنوبي من خلال تاكيد اهمية النهاية الجنوبية لسلسلة الجزر الاولى (سبراتلي)التي يكون في ظلها هذا النطاق البحري مهما للسفن التجارية الصينية لوصول امن لمصادر الطاقة ولحرية مرور غواصاتها التي تستقر في جزيرة (هاينان)حيث القاعدة الرئيسة هناك ,اذ نجد ان نقاط الوصول

الجنوبية والغربية لبحر الصين الجنوبي التي تمثلها مضايق سوندا ولامبوك ولوزن وملقا تشكل نطاقات تهديد المصالح الصينية في هذا النطاق البحري ,الامر الذي يعني ان مخططي الاستراتيجية الامريكية سيسعون مستقبلا الى العمل بكل قوة تجاه تعزيز دورهم ونفوذهم البحري والعسكري والسياسي والاقتصادي في الدول الحليفة لهم والقريبة جغرافيا من هذه المنافذ البحرية المهمة من اجل عدم فسح المجال امام الصين في مجمل بحر الصين الجنوبي ومداخله ومخارجه التي اصبحت بموجب هذه الاستراتيجية على مقربة من سفن القوة البحرية الصينية , التي تسعى الصين من خلالها الى كسر الحاجز الجغرافي عبر نشر القواعد البحرية في مياه الدول الصديقة لها والتي تقيم معها تحالفات استراتيجية مضادة للمصالح الامريكية وفي نفس الوقت تتزايد فيه حدة الصراع الصيني الامريكي من اجل كسب الجائزة التي يمثلها بحر الصين الجنوبي.

ان هذا الصراع يهدد في جوهره مبدا الحياد الاسيوي حيث نجد دول مثل الفلبين وفيتنام وماليزيا وسنغافورة واندونيسيا تعمل على تقوية علاقاتها الاسترتيجية مع الولايات المتحدة الامريكية ومن جهة اخرى نجد دول مثل كمبوديا ولاوس وتايلندا تعمل على تقوية روابطها مع الصين التي بدأت نشر سلسلة القواعد البحرية الخاصة بها في مياه تلك الدول عبر مشروعها (خيط اللؤلؤ) التي ترى فيها الولايات المتحدة الامريكية محاولة صينية لتوسيع نفوذها البحري بالشكل الذي يضر بمصالح واشنطن في هذا النطاق البحري ,الامر الذي جعل من فكرة التحكم بالمضايق البحرية كمداخل جغرافية لبحر الصين الجنوبي لتكون مصدرا جوهريا في قائمة المصالح الامريكية التي

(1) Bonnie S Glaser, opcit, p, 4.

تتقاطع فيها مع مصالح منافستها الاسيوية الصين [1]. ان الصين تعد نفسها محورا اساسيا في هذه الاقليم البحري الحيوي بعيدا عن وجود اي قوة اخرى ذات مصالح حيوية فيه , وترى ايضا انه لا يمكن القيام بهذه المهمة اذا لم تكن قوة بحرية واقتصادية قادرة على انجاز تلك المهام من اجل فرض سيطرتها على البحار المحيطة بها خاصة بحر الصين الجنوبي .

ثالثا :– ضمان امن المصالح التجارية

في الوقت الذي اتضحت فيه الاهمية الجيوبوليتيكية لبحر الصين الجنوبي بالنسبة الى المصالح الصينية خاصة في مجال النقل البحري سواء ما يتعلق بامدادات الطاقة او نقل البضائع ,شكل هذا النطاق البحري مصدرا موازيا للاهمية ذاتها من منظور التبادل التجاري بالنسبة الى الولايات المتحدة الامريكية التي بدات تعي جيدا ضرورة تحول محور الاهتمام العسكري والامني والدبلوماسي والاقتصادي تجاه بحر الصين الجنوبي كردة فعل ترى انها ضرورية لمواجهة تصاعد قوة الصين هناك على نحو كبير في ظل حتمية صراع المصالح بين هذه القوى الذي يمثل عصر التحولات الجيو– اقتصادية الكبيرة فان اقليم اسيا – الباسفيك يمتاز باهمية كبيرة في هذا التحول خصوصا ان هناك مؤشرات مهمة وحيوية تجعل من دول هذا الاقليم سوقا كبيرا لتصريف المنتجات وتفعيل التبادل التجاري في ظل النمو السكاني المرتفع وارتفاع مستوى الدخل لدول الاقليم.

ان الولايات المتحدة الامريكية ترى في هذا النطاق البحري نقطة ارتكاز التجارة العالمية وبوتقة الصراع من اجل المصالح الدولية وهو المسرح العالمي في المنافسة البحرية – الجيواقتصادية, حيث ترتبط بعلاقات تجارية مع دول اساسية تمثل الشركاء التجاريين للولايات المتحدة تقع جغرافيا ضمن مجموعة دول اسيا – الباسفيك للتعاون الاقتصادي (الكتلة الاقتصادية الايبك) ,وان 60% من مجمل صادرات واشنطن تتجه صوب دول هذه المجموعة مما حفز الولايات المتحدة الامريكية ان تفكر في كيفية ضم الدول الاسيوية في هذا الاقليم الجغرافي ضمن تكتل اقتصادي مهم يضم دول بحر الصين الجنوبي بما فيها الصين ضمن مجموعة الايبك التي تشكل في مجموعها نصف الاقتصاد العالمي بعد ان ادركت واشنطن ضرورة تعزيز الاستثمارات والتبادل التجاري مع دول هذا الاقليم , واقامة منطقة للتجارة الحرة على غرار تجربة الاتحاد الاوربي وكتلة (النافتا)في قارة امريكا الشمالية بحيث يتم ربط الدول بحركة التجارة الامريكية والابقاء على هذا الاقليم نطاقا اقتصاديا حيويا لتصريف البضائع وخدمة المصالح الامريكية فيه بدلا من ترك الساحة تتحكم بها الصين لوحدها وتتجلى حقيقة

الاصرار الامريكي على استدامة مثل هذه العلاقة التجارية المهمة بالنسبة اليها في ضوء البيانات التي تشير الى تجارة دول مختلفة مع دول هذا الاقليم تصل سنويا الى 3و5 ترليون دولار في مجملها تمر عبر بحر الصين الجنوبي , اذ تصل فيه قيمة المنتجات الامريكية نحو 2,1 ترليون دولار[2],

(1) U.S.Energy Information Administration, (the south China Sea is an important world Energy Trade Route) 4/4/2014, accessed on 15/10/2018, at: https://goo.gl/ZyFLQz .

(2) Sare Hsu, (china's Energy Insecurity Glaring in South China Sea Dispute) forbes, 2/9/2016, at:https://goo.gl/Hm.JLxu.

(جدول 4) المساحة وعدد السكان والناتج القومي لدول النافتا لسنة 2018

الدولة	المساحة 1000كم2	الناتج المحلي الاجمالي ترليون دولار	عدد السكان2020 مليون نسمة
الولايات المتحدة	3,615,000	22.587.929.52	329.5
كندا	3,852,000	1.644.037.29	38.01
المكسيك	1,973	1.076.163.32	128.9

المصدر : برنامج الامم المتحدة الانمائي ,تقرير التنمية البشرية ,واشنطن,2019 صفحات متعددة

لذا ترى واشنطن ضرورة العمل على تعزيز التعاون وتمتين العلاقات مع الدول الصديقة في الاقليم من اجل استدامة دورها الاقتصادي والتجاري كما ترى ايضا ضرورة عدم اعطاء الفرصة للصين بفرض كامل سيطرتها على بحر الصين الجنوبي , والا ستكون مجبرة على تغيير مسار سفنها المحملة بالمنتجات الى هذا الاقليم وانعكاس ذلك على ارتفاع كلف النقل وما يترتب علية من خسائر اقتصادية كبيرة بالنسبة اليها , كما ان التواصل في عمليات التبادل التجاري وغير التجاري مع دول اقليم بحر الصين الجنوبي يعد ضرورة جيوبوليتيكية ملحة بالنسبة لواشنطن لكي تكون قريبة من طبيعة التطورات المستقبلية للادوار التي من المحتمل ان تقوم بها

الصين هناك بفعل تنامي قدراتها الاقتصادية والعسكرية التي باتت تشكل مصدر قلق للولايات المتحدة الامريكية ومصدر قوة للمنافسة في عموم اقليم اسيا ,– الباسفيك .

الخاتمة

يحضى الصراع الصيني الامريكي في بحر الصين الجنوبي بأهمية كبيرة كونه يشكل احد الركائز الاساسية لمقومات العلاقة الصينية الامريكية و استمرارها و استقرارها ، فالصين لها تطلعات تقتضي بضرورة السيطرة و التحكم بهذا الاقليم البحري لخدمة مصالحها الحيوية بعد ان طورت قدراتها العسكرية البحرية و زادت من انفاقها العسكري مستغلةً نهوضها الاقتصادي الكبير للحفاظ على توازن القوة مع الولايات المتحدة الامريكية ،

التي تسعى جاهدة الى الوقوف بوجه التطلعات الصينية من خلال استراتيجية الاحتواء للصين بعد ان جددت تحالفاتها مع الدول التي تختلف مع الصين حول حقوق السيادة على مياه بحر الصين الجنوبي و عدم السماح لها بالتحكم في هذا الاقليم البحري الحيوي و الحاق الضرر بمصالح الصين الحيوي .

ان الصين ترى في هذا النطاق البحري ضرورة جيوبوليتيكية في تحديد نطاقها الجغرافي السياسي لسيادتها و ما يحمله هذا المفهوم من ارتباطات ذات علاقة مهمه في مستقبل القوى الصينية في مجمل اقليم اسيا – الباسفيت ، و لاسيما في قضية امنها القومي التي اكدت انها لن تسمح لأي قوة بتهديد مصالحها و الحفاظ على امن و استقرار المنطقة .

ان بحر الصين الجنوبي يعد نقطة انطلاق جغرافية مهمة في سياسة الصين البحرية و أحد مرتكزات مصالحها الحيوية ، لذا فأن السيطرة و تحكم في هذا النطاق البحر يعد مصلحة جوهرية في مجمل مصالح القوى الاقليمية و الدولية التي تهدف الى استمرار دورها المهيمن في النطاقات الجغرافية المهمة خاصةً الولايات المتحدة الامريكية التي وظفت كل امكانتها لضمان امن مصالحها خاصةً التجارية منها في بحر الصين الجنوبي .

قائمة المصادر

اولاً :- الكتب العربية و المترجمة

1- دياري صالح مجيد , بحر الصين الجنوبي تحليل جيوبوليتيكي , المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات , الدوحة , 2018 .

2- دياري صالح مجيد, التنافس الدولي على مسارات انابيب نقل النفط من بحر قزوين : دراسة في الجغرافيا السياسية (ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية, 2010).

3- شوي جوانغ, جغرافية الصين , ترجمة محمد ابو جراد, ط1, دار النشر باللغات الاجنبية, بكين, 1992.

ثانياً:- الدوريات :-

1- فهد مزبان خزار , الاهمية الجيوبوليتيكية لمنظمة شنغهـاي و اثرها في السياسة الدولية , مجلة اداب البصرة , العدد 65 , البصرة , 2013.

2- ماهر اسماعيل ابراهيم , المصالح الصينية في دول جنوب شرق اسيا , مجلة الجمعية الجغرافية العراقية , العدد 62 , بغداد , 2010 .

ثالثاً:- المصادر الاجنبية :-

First: - box

1- United ntion Economic and social commission for Asia and the pacific statistical yearbook for Asia and the pacific, Newyourk, 2008.

2- Stephen J.Ruschein skir, (china's Energy Security and the South China Sea) Master thesis University of Illinois, Illinois, 2002.

3- Energy Information Administration, china International Energy Data and Analysis (Washington: 2009).

Second: - periodical

1- Gareth M.Winrow, "the anatomy of apossible pipeline : The Case of Turkey and Leviathan and Gas politics in the Eastern

Mediterranean" journal of Balkan and Near Eastern studies, Vol.10, no.5(2016)

2- Stein Tonnesson, (the South China Sea in the Age of European Decline) Modern Asian studies, vol.1, (february2006).

3- Shu-ping Wuetal, (land Molluscan fauna of Dongsha Island with twenty New Recorded species) Taiwania, vol.52, no.2 (2007).

4- Stein Tonnesson, (the South China Sea in the Age of European Decline) Modern Asian studies, vol.1, (february2006).

5- Shu-ping wuct al, "land molluscan fanna of Dongsha Is land with Twenty New Recorded species Tiwania, vol, 52, No2, 2007.

6- S.C.Zhang et al, (Paleozoic Oil-Source Rock Correlations in the Tari Basin, NW china) Organic Geochemistry, vol.31.no.4 (April 2000).

7- Jean-paul rodrigue, (straits passages and chokepoints: A maritime A maritime Geostraegy of petroleum Distribution) Cahiers de Geographie du Quebec, vol. 48 , on.135 (December 2004).

Third: – net

1- (FACTBOX-South china Sea's Disputed Maritime Borders) Reuters, 10/3/2009, accessed on 15/10/2018, at: https://goo.gl/HjAHgi .

2- Anthony Fensom, ($5 Trillion Meltdown: what if china shuts down the South China Sea?) the National Interest, 16/7/2016, accessed on 15/10/2018, at: https://goo.gl/zQ4iaT .

3- U.S.Energy Information Administration, (the south china sea is an Important world Energy Trade Route) 4/4/2014, accessed on 15/10/2018, at: https://goo.gl/ZyFLQz .

4- Sare Hsu, (china's Energy Insecurity Glaring in south china sea Dispute) forbes, 2/9/2016, at:https://goo.gl/Hm.JLxu .